مقدمة :

تعتبر الحركات الاجتماعية من بين أبرز أدوات التغيير الاجتماعي ، و قد أدى الطابع الاجتماعي الاحتجاجي لبعض جماعات المعارضة في النظم السياسية المعاصرة إلى اتجاه الباحثين لدراسة هذه الجماعات في إطار مفهوم الحركات الاجتماعية. فيرى هؤلاء الباحثين أن من أهم المظاهر المصاحبة لنشوء الحركات الاجتماعية ، وجود سلوك جمعي أو جمعوي أولي يعبر عن أساليب جديدة في الفكـــر و العمل الاجتماعي للبحث عن أنماط للتكيف مع التغيرات الاجتماعية بما يتجاوز الأنماط التقليدية . و يتميز هذا السلوك بالنمو التلقائي للمعايير و أشكال التنظيم التي تسعى لإعادة تنظيم المجتمع.
و يرتبط هذا التطور بنشوء حالة من القلق الاجتماعي التي تنطوي على شعور بالتبرم بسبب اختلال أنماط الحياة ، و بما يولد حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي ، و قد يكون ذلك سبباً في شعور بعض الجماعات بالقلق الاجتماعي لأسباب دينية أو اقتصادية أو أي أسباب اجتماعية أخرى. هذا القلق الاجتماعي قد يعبر عن نفسه في صورة سلوك عشوائي غير منظم أو ربما يقود إلى نشوء حركات اجتماعية تدفع إلى مزيد من الإثارة الجماعية التي تدفع الأفراد إلى العمل بشكل جماعي بصورة تلقائية لمواجهة هذا القلق و صياغة نموذج معين للسلوك ، مما يمكن أن ينطوي على نوع من الوعي الذاتي لدى الجماعة و يميزها عن أنماط القيم الأخرى السائدة في المجتمع. و مع انتشار حالة الإثارة الجماعية فإن الحركة الاجتماعية تنمو عن طريق ظاهرة العدوى الاجتماعية و جذب آخرين للجماعة ممن يقنعهم النموذج أو السلوك الجديد. و يشير عالم الاجتماع الأمريكي هربرت إلى أهمية القلق الاجتماعي باعتباره المدخل الأول لتحطيم الأنماط و نماذج السلوك الاجتماعي السائدة ، و هو ما يمهد الطريق لظهور فعل جماعي جديد يتبلور في صورة أشكال من الحركات الاجتماعية التي تبدأ غير منظمة ثم تصل إلى مراحل متقدمة من التنظيم ، و تكون بالتالي الحركة الاجتماعية وليدة للتغيرات التي يمر بها المجتمـــع و تتراكم عبر فترة من الزمـــــــــــــــن

المحاضرة الأولى :

أ- تعريف الحركـــــــــــات الاجتماعيـــــة.

يمكن تعريف الحركة الاجتماعية le mouvement social بأنها "ذلك الجهد الموحد و المتصل الذي تقوم به مجموعة من الأفراد لتحقيق غاية معينة أو مجموعة أهداف مشتركة بين أعضائها، و قد يكون معناها أكثر تحديداً ليدل على الجهد الذي يتجه نحو تعديل أو استبدال أو هدم نظام اجتماعي قائم"
و من بين أشهر المحاولات لتعريف و تحديد مفهوم الحركات الاجتماعية يمكن ذكر محاولـــــــــة

لورانز فان شتايـــــن lorenz ven steinفي كتابه الشهير تاريخ الحركة الاجتماعية في فرنسا من 1789 على 1850 الذي تم نشره لأول مرة سنة 1850 أين استخدم مفهوم الحركة الاجتماعية للإشارة إلى محاولات البروليتاريا اكتساب القوة الاقتصادية و السياسية ، متفقاً في ذلك و إلى حد كبير مع كارل ماركس.

كما قدم بليمر blumerتعريفا للحركات الاجتماعية جاء فيه "أنها عبارة عن مشروع جماعي لتثبيت دعائم نظام جديد في الحياة ، و هي تعبر أساساً عن حالة من القلق ، و تستمد بواعث قوتها من عدم الرضا عن الحالة السائدة ، و من الرغبات و الآمال التي تصبو إلى تحقيق نظام جديد، و كلما نمت الحركة الاجتماعية اكتسبت شكلاً أكثر تنظيماً و اتسمت بتقاليد مميزة ، كما تتميز بقيادات مستقـــــرة و تندرج في الوظائف و تتحدد قيمها و قواعدها الاجتماعية أكثر."

و من بين أبرز و أهم المحاولات الحديثة لتعريف الحركات الاجتماعية يمكن الإشارة إلى الدراسة التي قام بهـا رودولف هيبرل rodholf heberleتحت عنوان الحركات الاجتماعية –مدخل في علم الاجتماع السياسي ، إذ كان الهدف الذي يسعى إليه هو تطوير نظرية علمية مقارنة عن الحركات الاجتماعيـــة من خلال الإطار الأشمل لعلم الاجتماع العام، و هي القضية التي آمن بها هيبرل و التي مؤداها أن الخاصية المميزة للحركة الاجتماعية هي "أنها تهدف إلى إحداث تغييرات جذرية في النظام الاجتماعي العـام لا سيما في مجالات توزيع الثروة و علاقات العمل" ، لكنه رفض تصور شتاين للحركة الاجتماعية على أساس أنها حركة للبروليتاريا في المجتمعات الصناعية ، و من ثم وسع هيبرل من مفهوم الحركة الاجتماعية لتشمل حركات الفلاحين و الحركات الوطنية و الفاشية. كما تصور الحركة الاجتماعية بوصفها "ذات ارتباط بنوع معين من الجماعات الاجتماعية ذات البناء الخاص و على الرغم من أن هذه الحركة قد تتضمن أعضاء من جماعات رسمية فإن الحركات ذاتها لا تعني جماعات منظمة"

بينما درس بول ويلكنسون paul ulikinsonالحركات الاجتماعية في كتابه الحركة الاجتماعيـة 1971 و طور من خلاله تعريفاً للحركة الاجتماعية على أساس أنه يقوم على تصور متداخل بين فروع المعرفة العلمية فيستفيد من محاولات المؤرخين الاجتماعيين و علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا و العلوم السياسية و علماء النفس ، و في ظل ذلك وضح أن الحركة الاجتماعية هي:

–حركة جمعية مقصودة لإحداث تغيير في أي اتجاه و بأية وسيلة و لا تستبعد من هذا المفهوم الحركات العنيفة غير القانونية و الثورات التي تعدل من بناء المجتمع ، وبناء على هذا تختلف الحركات الاجتماعية عن الحركات التاريخية أو عن الميول و الاتجاهات التاريخية.

–لا بد أن تتضمن هذه الحركة الاجتماعية حداً أدنى من التنظيم ، و يتدرج ذلك من التنظيم غير الرسمي و حتى الحركات ذات التنظيم البيروقراطي و الجماعات التضامنية.

–إن التزام الحركة الاجتماعية بالتغيير و التنظيم الذي يميزها إنما يرتكز على الإرادة الواعية و الالتزام المعياري بأهداف و معتقدات الحركة و المشاركة الايجابية من جانب أعضائها.

تعريف آخر جاء في موسوعة الهلال الاشتراكية المصرية يرى بأن الحركة تعني التيار العام على النطاق القومي و على النطاق العالمي الذي يدفع طبقة أو فئة اجتماعية إلى تنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين أحوالها الاقتصادية ، و لتحقيق التقدم الاجتماعي لجميع أفرادها ، و للمساهمة الفعالة في السلطة السياسية .

و عموما يمكن تلخيص كل التعريفات السابقة في "الحركة الاجتماعية هي تلك الجهود الجماعية التي تهدف إلى إقامة أوضاع جديدة في المجتمع ، أو استبدال بعض الجوانب من أساليب معيشته بأساليب أخرى جديدة" ، وتكمن بذور الحركة الاجتماعية عادة في أجواء القلق و الاضطراب الذي يسود المجتمع و التي توحي بضرورة التطلع إلى تحقيق أمل الجماعة في حياة أفضل ، و تكون الحركة الاجتماعية في بداية نشأتها ضعيفة التنظيم ، ينقصها التحديد الواضح من حيث الشكل و الأهداف ، و لكنها لا تلبث أن تأخذ الطابع المنظم من حيث القيادة و تقسيم العمل و القيم و الأهداف كما تكتسب كل حركة اجتماعية و هي في طور النشأة ثقافتها و تنظيمها المميز عن غيرها من الحركات الاجتماعية الأخرى.

تعريف الحركة الإحتجاجية :

الإحتجاج هو طريقة للتعبير عن رأي أي جماعة أو حزب سياسي ، أو نقابة إلخ كمثلا : إعتراض أو إستنكار أو مطالبة أو حماية مكتسب إجتماعي أو مهني ، أو إعلان عن رفض أو مقاومة مثبت بالحجة والدليل .و الحركات الإحتجاجية يمكن أن تكون منظمة أو تلقائية ، نظرا لرفض وضع قائم أو ظلم أو إستبداد ، أو اللاعدالة يودي إلى الإعلان عن الرفض أو المقاومة أو طرح البديل . وتعتبر الحركة الإحتجاجية شكل من أشكال العمل السياسي ، المنظم من طرف مجموعة من الفاعلين الاجتماعين الذين يحاولون خلق التغيير الإجتماعي ، بإستعمالهم خطاب يستهدف تغيير الوضع القائم .

تعريف الثورة :

هي حركة سياسية تحاول فيها إخراج السلطة القائمة و الحاكمة ، قد تستخدم فيها كل الأساليب القانونية ، وقد تلجأ إلى إستخدام العنف ، وبالتالي يؤسس الشعب حكومة جديدة

كما أن الثورة هي الخروج عن الوضع القائم والراهن ، إلى وضع أفضل أو أسوأ

وكلمة الثورة تعود إلى الكلمة اليونانية revolutio والتي تعني العودة للوراء وهي أحدى أدوات المعارضة ، وجوهرها إقناع الشعب أو غالبيته للتغيير والتعبير

و أستخدم هذا المصطلح لأول مرة سنة 1660 ببريطانيا بهدف إستعادة النظام الملكي ، كما قد يعبر مصطلح الثورة على حركة سياسية عنيفة ، أو محاولة تغيير مفاجئ في الهيكل السياسي و الإجتماعي . ومن أهم الثورات في العالم : الثورة الجزائرية ، الثورة الفرنسية ، والثورة الأمريكية الشمالية . كما أن مصطلح الثورة يحمل عدة أنواع : الثورة السياسية والثورة الإقتصادية والثورة الإجتماعية ، والثورة الثقافية والثورة التكنولوجية .

والمفكر الفرنسي دو توكفيل أول من قام بدراسة نقدية حول مفهوم الثورة ، كما أن كارل ماركس إعتبر أن عدم المساواة بين النظام الرأسمالي هو أحد اسباب الثورات ، وتقوم الثورة حسبه لإنهاء الفوارق الإجتماعية الناجمة عن النظام الرأسمالي في البلدان الرأسمالية ، ويعتبر تروتسكي أن الثورة لا تتوقف عند الإنجازات بل يجب على البروليتاريا اغتنام فرصة للقيام بثورة شيوعية عالمية ، وحسب هؤلاء أن من أسباب الثورة أن النظام السياسي لم يعد يلبي توقعاتهم مما ينمي عندهم رغبة لبناء مؤسسات جديدة تضع حد للفقر واللامساواة و الاستبداد و الإحساس بالظلم والسعي للوصول للسلطة .